العراق يبحث عن الديمقراطية والأمن والحرية

حسين عبدالرازق

عندما هبطت الطائرة الخاصة التابعة للخطوط الجوية العراقية في مدينة أربيل (عاصمة إقليم كردستان العراق)، والتي أقلتنا من مطار عمان، تجمع المشاركون في أسبوع (المدى) الثقافي الرابع ومؤتمر المثقفين العراقيين (عراقيون قادمون من المناطق التي دفعهم نظام صدام حسين وحزب البعث للجوء إليها، ومصريون ولبنانيون وتونسيون وسوريون، وأصدقاء أجانب للعراق)..

انتابني إحساس طاغ بالفرح والسعادة، فها أنا أدخل العراق بطريقة عادية بعد أن اضطررت مع عدد من المثقفين العرب والعراقيين في ديسمبر ٢٠٠٠ إلى (التسلل) لعراق (كردستان) من سوريا في زوارق صغيرة عبرت بنا نهر دجلة في دقائق معدودة عند مثلث ؟خابور؟، حيث تلتقى حدود العراق مع حدود كل من سوريا وتركيا. كان صدام في ذلك الحين مازال يجثم علي العراق ويذيق شعبه الويلات، ولم ينج من سيطرته في السنوات الثلاث عشرة الأخيرة من حكمه إلا إقليم كردستان، بعد غزو قوات صدام حسين للكويت وهزيمته علي يد ما سمي بقوات التحالف الذي كونته الولايات المتحدة بقيادتها وانتفاضة الجنوب ثم إقليم كردستان عام ١٩٩١

وإعلان مجلس الأمن والولايات المتحدة أن المنطقة شمال خط عرض ٣٦ (كردستان) منطقة أمنية يحظر فيها الطيران على القوات العراقية، وهو ما أدى بصدام حسين إلى سحب قواته من أجزاء واسعة من كردستان وسحب كل المؤسسات المدنية العراقية وموظفيها من أربيل والسليمانية وزاخو ودهوك وبقية مدن كردستان،

وتولي (الجبهة الكردستانية) المكونة من ٨ أحزاب المسؤولية كاملة.

صحيح أننا لم ندخل العراق هذه المرة (من ٢٢ إلي ٣٠ أبريل) من العاصمة (بغداد)، ولكن السبب كان معروفاً للجميع، فبغداد والمناطق المحيطة بها ووسط وجنوب العراق عامة مازالت مناطق خطرة، حيث ينشر إرهاب الزرقاوي (القاعدة) و(أيتام صدام) كما سماهم مسعود بارزانى، القتل والاغتيالات والسيارات المفخخة في الأسواق والشوارع والمطاعم ومواقف الأوتوبيس وحافلات الركاب، مستهدفين الإنسان العراقى العادي وعدداً من المسؤولين في الحكومة والبرلمان المنتخب وجيش العراق الجديد والشرطة.

كما أن عديداً . إن لم يكن جميع المشاركين . كانوا رافضين أن يتحركوا في بغداد في حراسة . غير مباشرة . من قوات الاحتلال الأمريكى.

لاحظت من اللحظة الأولى وخلال الأيام التي قضيناها في أربيل ثم السليمانية العاصمة الثقافية لكردستان، أن السنوات الخمس والأشهر الأربعة التي انقضت منذ الزيارة السابقة شهدت تغييراً عمرانياً مهماً، فالمدينتان اتسعتا وضمتا مباني حديثة لم تكن موجودة من قبل، والأهم أن إقليم كردستان لم يعد مقسماً كما كان بين منطقة نفوذ للحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني ومركزها مدينة أربيل، ومنطقة نفوذ للاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني ومركزها السليمانية، ولكل حكومته وبرلمانه وحدوده، وهناك منطقة حرام أو فاصلة بين المنطقتين، وهو الوضع الذى كان ناشئاً بعد حرب أهلية طويلة بين البشمركة التابعة لكلا الحزبين. بل إن كردستان والكرد تحولوا إلي قوة توازن بين جميع القوى القومية والدينية والمذهبية والسياسية الموجودة في العراق... أصبح كرديان لطالما اتهما بنزعة الانفصال والتقسيم رئيسين: جلال طالباني رئيساً لجمهورية العراق الفيدرالية لمدة أربع سنوات، ومسعود بارزاني رئيساً لإقليم كردستان. تلوذ بهما كل القوى والأطياف، ويوظفان رصيد تجربتيهما في إرساء أسس الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة التوافق، ويجهدان لكي يتعافى العراق، ويولد من جديد من تحت رماد الإرهاب عراقاً ديمقراطياً فيدرالياً موحداً.

إن كردستان اليوم تحمل الهم العراقي بعد أن تحولت إلى عراب وحدته وحاضنة مساره الديمقراطى؟، كما قال بحق فخري كريم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ومنظم هذا الأسبوع الثقافي ومؤتمر المثقفين العراقيين ومهرجان الربيع.

ومن أهم القضايا التي يركز عليها الأكراد قضية مدينة (كركوك)، وكركوك (من أغنى مدن العراق إذ يوجد بها خامس أغنى حقل بترول في العالم، وكانت ولاتزال أهم مصدر لتزويد العراق بهذه المادة). ولكن هذه ليست المشكلة، فالمدينة كانت تاريخياً جزءاً من إقليم كردستان، وشكل الأكراد منذ زمن بعيد ولعدة قرون غالبية واضحة بين سكانها يليهم التركمان فالعرب، وسادت اللغة الكردية والتركمانية فيها، وذكرت المصادر العثمانية أن ثلاثة أرباع سكانها كانوا كرداً، ولكن السلطات العراقية منذ العهد الملكي حرصت بعد اكتشاف البترول فى الثلاثينيات من القرن الماضى على فصلها عن إقليم كردستان، وتهجير الأكراد خارج كركوك بهدف تعريب المدينة، وفي ظل حكم حزب البعث وصدام حسين وخاصة في الفترة من ١٩٧٠ وحتى ١٩٩٠ دمر الحكم القائم في بغداد ٧٣٢ قرية كردية في محافظة كركوك كانت تحتوي لدى تدميرها على ٤٩٣ مدرسة و٥٩٨ مسجداً و٤٠ مركزاً صحياً، ورحل من هذه القرى ٣٧٧٢٦ أسرة كردية، وفصل بصورة تدريجية جميع الكرد العاملين في منشآت شركة النفط في كركوك وضواحيها، أو نقلهم خارج المحافظة، وتم تبديل أسماء الأحياء والشوارع والمدارس الكردية باسماد عربية، وبناء أحياء جديدة لتوطين عرب داخل كركوك، ثم تبديل اسم محافظة كركوك إلى محافظة التأميم عام ١٩٧٥.

يقول مسعود بارزاني: كركوك تاريخياً هي مدينة كردية لكنها بالتأكيد مدينة عراقية شأنها شأن المدن الأخرى، وكركوك هي رمز وشاهد علي تاريخ الاضطهاد.. والمطالبة بعودة الكرد إلى كركوك ليس بسبب النفط، فالنفط هو ملك جميع العراقيين.. نحن نريد فحسب تصحيح ما جرى من جرائم وظلم وتعسف، ونطمح لأن نجعل هذه المدينة نموذجاً للتآخي القومي والدينى والمذهبى.

وأعلن أحمد شياع البراك رئيس هيئة حل نزاعات الملكية في الحكومة العراقية الحالية، إن كركوك ستشهد عملية تعداد سكاني واستفتاء حول ارتباطها بإقليم كردستان منتصف عام ٢٠٠٧ مع مراعاة التنوع القومي والديني داخلها، بالإضافة إلي (تأكيد التوازن لأن المدينة تحتوي جميع المذاهب والأديان). ولم يكن الهم الكردي هو الشاغل الوحيد لنا خلال هذه الزيارة، فالعراق كله كان حاضراً أمامنا وفي مقدمة شواغلنا، سواء من خلال متابعة أخباره في الصحف العراقية عامة وصحيفة (المدى)، خاصة التي كانت تصلنا كل يوم، أو من خلال الموائد المستديرة في مؤتمر المثقفين العراقيين، والمناقشات والحوارات التي دارت مع أصدقاء عراقيين قدامى وجدد من بين ٥٠٠ عراقى حملتهم ٣ طائرات عراقية من بغداد إلى أربيل يعملون في مدن العراق المختلفة في الوسط والجنوب وفي مهن مختلفة، كتاب وشعراء وفنانين تشكيليين ومسرحيين وسينمائيين ومطربين ومطربات وراقصين في فرق للفنون الشعبية وأساتذة جامعات واقتصاديين وساسة من مختلف الاتجاهات. كان الحوار يبدأ غالباً بإدانة الجرائم التي ارتكبها صدام حسين ونظامه القمعى، وحروبه وغزواته الفاشلة سواء الحرب العراقية الإيرانية، وغزو الكويت، وصداماته مع الجيران، وإهداره لثروات العراق والديون التى ستتحملها الأجيال القادمة في العراق.

يكفي اكتشاف المقابر الجماعية التي دفن فيها عراقيون خلال حكم صدام، وتضم ما اكتشف منها حتى الآن رفات مليون و٣٠٠ ألف شهيد، وتتوزع هذه المقابر على مدن العراق.. من بغداد إلى النجف وكربلاء وبابل والبصرة وكركوك والناصرية وتكريت والديوانية والعمارة وأربيل والسليمانية... إلخ.

وبالنسبة للديون فالعراق مدين لدول نادي باريس ودول خارج نادي باريس ودول الخليج العربية ومؤسسات قطاع خاص، وتتباين تقديرات الديون بين ٦٢ مليار دولار وأكثر من ٣٠٠ مليار دولار، واعترف النظام الصدامي السابق عام ١٩٩١ بديون تصل إلى ٤٣ مليار دولار، تصل فوائدها حتي عام ١٩٩٧ إلى ١,٣٠ مليار دولار، وهناك تقسيمات مختلفة للديون، فالبعض يقسمها إلى ١٣٠ مليار دولار ديوناً حكومية و١٨٠ مليار دولار مؤسسات خاصة، وآخرون يتحدثون عن ديون تصل إلى ١٢٠ مليار دولار وتعويضات لدول أضيرت من الحروب العراقية ؟دول خليجية تصل إلى ١٠٠ مليار دولار؟، وقدرت الفوائد السنوية على الديون بـ٨,٥ مليار دولار، ووصلت هذه الفوائد . غير المسددة . إلى ١١٠ مليارات دولار حتى عام ٢٠٠٣، وأغلب هذه الديون يطلق عليها ؟الديون الكريهة؟ فقد جرى إنفاقها على شراء أسلحة وفي الحروب، وأدت هذه الديون إلى عجز العراق عن استيراد السلع الرأسمالية وتفاقم العجز في ميزان المدفوعات وتراجع سعر صرف الدينار العراقى بصورة مفزعة، وانخفاض الاستثمارات، وتراجع وانخفاض معدلات نمو الناتج المحلى، والاعتماد شبه الكامل علي النفط الذى تمثل صادراته ما بين ٩٥٪ و٩٨٪ من الموازنة العامة للدولة، وارتفاع فلكي في نسب البطالة والفقر، وتقليص اندماج الاقتصاد العراقى في الاقتصاد العالمي، وبعد أن كان العراق مرشحاً مع الجزائر يوغوسلافيا للانتقال من دولة نامية إلى دولة متقدمة اقتصادياً، عادت العراق في ظل نظام صدام حسين لتصبح دولة متخلفة.

القضية الثانية التي حظيت بمساحة واسعة في النقاشات مع العراقيين كانت قضية الأمن، وهي أحد الهموم اليومية للشعب العراقي والحكم القائم حالياً، فقد أدت العمليات الإرهابية التي يتعرض لها العراق وتدمير المنشآت البترولية واغتيال المسئولين وأقاربهم، كما حدث خلال الشهر الماضى عندما اغتيلت شقيقه د. طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية، ثم اغتيل شقيقه بعدها بأيام إلي هز الاستقرار، ومن ضمن أهداف الإرهاب الواضحة إثارة صراع طائفي بين الشيعة والسنة وتمزيق وحدة المجتمع العراقى وصولاً إلي إشعال نيران حرب أهلية، ومنع نجاح الحل السياسي لأزمة العراق، ومصادرة إمكانية نهوض العراق وتنميته. وهناك ٧ منظمات إرهابية تعمل في العراق.. ؟تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، وجيش الطائفة المنصورة، وسرايا أنصار التوحيد، وسرايا الجهاد الإسلامى، وسرايا الغرباء، وكتائب الأهوال؟ وشكلت فى بداية العام ما اسمته ؟بمجلس شوري المجاهدين؟، وأخيراً ؟الجيش الإسلامي في العراق؟. ولكن أخطر هذه التنظيمات وأكثرها إجراماً هي القاعدة بزعامة الزرقاوي، الذي كان موضوعاً للحديث بعد التسجيل المصور الذى أذاعته القنوات الفضائية وظهر الزرقاوي فيه لأول مرة بالصوت والصورة، كما يقول جلال طالبانى ؟لقد شن هذا المجرم حرب إبادة ضد الشعب العراقي منذ البداية، فالشيعة بالنسبة له كلهم روافض والأكراد كلهم خونة والعرب السنة الوطنيون مرتدون.. حتى القوى المسلحة التي تسمى نفسها بالمعارضة الوطنية وأنها على اعتبار أنها تسعى لإقامة علاقات طبيعية مع الشعب العراقي؟.

ولاشك أن الاحتلال الأمريكي يتحمل جزءاً كبيراً من مسؤولية بروز هذا الإرهاب، فالقرار الذي اتخذته الإدارة الأمريكية بتسريح الجيش والشرطة العراقية دون مرتبات أو معاشات أدى إلى فتح سوق للسلاح بأسعار بخسة ومد الجماعات الإرهابية بأسلحة متقدمة، وتحول جزء من المسرحين إلى إرهابيين، كما أن هناك تدخلات خارجية دعمت هذه الظاهرة الإجرامية، ويقول جلال طالباني بحسم في اللقاء الذي عقده معنا ؟كل المشاركين في أسبوع المدى؟.. ؟المصدر الأساسي لدعم القاعدة في العراق هي سوريا، وفي فترة من الفترات وصل عدد الإرهابيين المتسللين من سوريا إلى ٢٠٠ إرهابي يومياً، الغريب أننا كقوة معارضة ضد نظام صدام حسين لم يكن لنا صديق أو ملجأ إلا سوريا!؟.

وتفرق السلطات العراقية بين الإرهاب والمقاومة، ويعلن جلال طالباني أن الإرهاب ممثلاً في القاعدة والصداميين يشنون حرب إبادة للشعب العراقي ولابد من مقاومتهم، وأن المقاومة دخلت العمل المسلح على أساس طرد المحتل، أو مقاومة التحالف الشيعي الكردي أو مقاومة سيطرة الشيعة.

ويراهن طالباني على أن تشكيل حكومة وحدة وطنية وتحقيق المصالحة الوطنية سيساعد علي تحقيق الأمن والاستقرار ووقف العنف، ويشير إلي وجود مفاوضات بين ٧ منظمات مسلحة والأمريكيين وإمكان التوصل معهم إلى اتفاق، وأنه . أي طالباني . التقى ممثلين لهم وأن ؟مطالبهم ليست تعجيزية؟. ويرد جلال طالباني على الذين يتحدثون عن تقسيم العراق على أساس قومي أو طائفي أن ؟العراق رقم غير قابل للتقسيم؟ وأن الأغلبية الشيعية ؟٦٥٪؟ مع وحدة العراق، وأن السنة ؟من أشد المطالبين بالوحدة؟، وأن الوضع الإقليمي والدولي ضد التقسيم ؟ولكننا لا نريد وحدة قسرية، ولكنا نريد وحدة اختيارية بالإرادة الحرة.. بالديمقراطية والفيدرالية؟.

القضية الثالثة التي طرحت نفسها علينا خلال هذه الزيارة، كانت قضية الغزو والاحتلال الأمريكي، ربما فاجأنا أن جميع القوى السياسية العراقية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار تتعامل مع الاحتلال الأمريكي كأمر واقع، ولا تتوقف كثيراً أمام سياسات الهيمنة الأمريكية، وتؤكد أن الإنسان العراقي ممتن لدور القوات الأمريكية في إسقاط نظام صدام بعد أن تيقنت كل القوى العراقية أنه من المستحيل إزالة كابوسه اعتماداً على قواها الذاتية.. ولكنها في نفس الوقت ترى ضرورة انسحاب قوات الاحتلال الأمريكي وتوفير الشروط الضرورية لذلك بسرعة، وترفض الإرهاب الذي تمارسه القوات الأمريكية ضد الشعب العراقى عند مهاجمتها ؟لأوكار الإرهاب؟. وعقب انتخاب مجلس النواب للرئاسات الثلاث ؟ رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان ورئيس الحكومة؟ في الأسبوع قبل الماضى، قررت الكتل السياسية المتحالفة البدء ببحث موضوع الانسحاب التدريجي للقوات متعددة الجنسية بقيادة الولايات المتحدة، وأعلن جلال طالباني أنه لا يوجد اعتراض من جانب ؟دول التحالف؟ على الانسحاب ؟خاصة مع تنامي قدراتنا العسكرية والأمنية؟.

ورغم تأكيد الحكم في العراق على ضرورة انسحاب القوات الأمريكية، إلا أنهم يرفضون الانسحاب الفوري، فيعلن جلال طالباني بصراحة أن الانسحاب الفوري للقوات الأمريكية قد يؤدي إلى حرب أهلية وتدخل إيراني وتركي فى العراق بصورة مباشرة ؟فهناك ٢٠٠ ألف جندي إيراني وتركي؟، تم حشدهم على الحدود العراقية،

وحال الوجود الأمريكي في العراق دون دخولهم إلى بلادنا. وقد بحث طالباني مع كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع خلال زيارتهم المفاجئة لبغداد . أثناء وجودنا في أربيل . موضوع انسحاب القوات الأمريكية، وتوفير شروطه، وفي المقدمة الإسراع ببناء قوات الشرطة والقوات المسلحة. ويقر جلال طالباني بوجود تدخلات أمريكية في الشأن العراقي في ظل الاحتلال الذي حول قوات الغزو إلى قوات احتلال بقرار من مجلس الأمن.. ؟فالقرار الاقتصادي في يد الولايات المتحدة.. ولم نكن أحراراً في تحديد موعد الانتخابات..؟.

القضية الأخرى التي أثيرت . من جانب العراقيين أساساً . تعلقت بموقف الحكومات العربية، فقد اشتكى طالباني في لقائه المفتوح في منطقة سد دوكان . وهي منطقة ساحرة تجمع بين بحيرة وجبل وخضرة شبهتها فريدة النقاش ببحيرة لوزان في سويسرا، من ؟ضيم وظلم الأشقاء.. ولا استثني أحداً؟، الذين تجاهلوا شعب العراق وهو يعاني من حكم صدام وتحالفوا مع الطاغية، ورد بحدة على زعماء عرب اتهموا ؟الشيعة؟ بالعمالة لإيران، وقال ؟العرب الشيعة هم أصل العراق، والأماكن الشيعية المقدسة في العراق هي بمثابة الفاتيكان للشيعة في كل مكان.

إن شيعة العراق وطنيون، وأكثرية الجيش العراقي التي قاتلت في الحرب العراقية . الإيرانية . بصرف النظر عن خطأ هذه الحرب . كانوا من الشيعة، وثورة العراقيين ضد الاحتلال البريطاني في عام ١٩٢٠ كانت في المناطق الشيعية، والشيعة على رأس عديد من قيادات أحزاب العراق الوطنية والتقدمية، فحزب الاستقلال كان رئيسه ؟محمد مهدي كبه؟ شيعي، وفي قيادة حزب البعث كان هناك ؟سعدون حمادي وفؤاد الركابي؟، والحزب الشيوعي العراقي ؟وهو حزب علماني غير طائفي؟ يتكثف وجوده بين الشيعة..؟

وفي الوقت الحاضر ينشغل العراقيون بتشكيل أول حكومة وحدة وطنية في العراق، وهي قضية تبدو حاسمة في مستقبل الحل السياسي للأزمة العراقية، وهو موضوع يحتاج إلي معالجة خاصة في مقال قادم.

مرت قرون عديدة حتى تكونت رواية ذات شخصية متميزة

فؤاد التكرلي :اللغة العربية لم يطوعها احد روائياً

مفيد الصافي
تصوير :نهاد العزاوي

كنت ارمقه عن كثب في تلك السيارة التي جمعت خمسة من الروائيين العراقيين وروائية دفعة واحدة، في مهرجان الربيع الذي اعدته مؤسسة المدى. كان متميزا عن الجميع ، هادئا ، متأملا، وكأنه آخر الرجال النبلاء. صحبته زوجته التونسية وطفل وسيم، وتشاء الصدفة الجميلة ان نجتمع معا في الفندق نفسه و ان نتجول معا في أسواق مدينة السليمانية الجميلة بحثا عن مكتبة قديمة. يومها كان يعتمر قبعة رمادية تماثل لون بنطاله ، وسترة زرقاء وربطة عنق وردية فوق القميص الابيض . بحثنا طويلا عن المكتبة ولكننا أخطأنا المكان فدخلنا في معرض للكتاب اعدته وزارة الثقافة في اقليم كوردستان، اشترى كتابا ليحيى حقي واشتريت كتاب نقد لكافكا. وفي النهاية أصابنا اليأس من العثور على ما نريده فاستقلينا سيارة اجرة للمرة الثالثة وعدنا الى الفندق، كان عليه ان يسافر في اليوم التالي فاجريت معه حوارا في منتصف الليل في فندق مهراكو في اخر ليلة لنا في مدينة السليمانية وفيما يلي نص الحوار:

❖*هل استطاعت الرواية العراقية أن تؤسس لها ثوابت فنية خاصة بها بحيث يمكن أن نقول إن هنالك رواية عراقية؟*

- في الحقيقة من الصعب قول هذا، اذا فصلنا أنفسنا عن الرواية العربية، ان تكوين شخصية واضحة للرواية يحتاج الى سنوات وربما قرون ، فالرواية الفرنسية أو الإنكليزية على سبيل المثال لم تتكون خلال عشرين أو خمسين او مئة سنة ، لقد تطلب الأمر قرونا عديدة حتى تكونت رواية ذات شخصية متميزة، بنوع الشخصيات فيها ونوع المشاكل التي تعالجها ونوع الحلول التي تقدمها. كل هذا يعطيك انطباعا بأنها حقا رواية إنكليزية او فرنسية ولو جئنا إلى الرواية الروسية في القرن التاسع عشر لرأينا انها بدأت بسرعة وهذا أمر غير مسبوق لأنهم لم يكن لديهم تاريخ بهذه الكثافة ، تاريخ يضم العديد من العظماء الذين كتبوا روايات هي القمم، لم تكن رواياتهم عادية. ولكن تلك الفترة انتهت بقيام الاتحاد السوفيتي. ان فترة نشوء الرواية الروسية فترة قصيرة لم تتجاوز المئة سنة، ومع ذلك تكونت لديهم في كتابة الرواية شخصية روسية ذات خصوصية ، حقيقة لا يمكن الشك في انها كانت هوية متميزة تماما. أما بالنسبة الى الرواية العراقية فما زلنا في صحراء كبيرة وشاسعة هي الرواية العالمية، ونحن مازلنا نبحث عن أنفسنا، ولا نزال نتأثر بالأساليب الأخرى ونحاول ان نشيد اسسا خاصة بنا، أسسا معلومة يمكن أن تؤدي بنا إلى تشكيل هوية او صفات ثابتة الى حد ما ولكني أتصور إننا نحتاج إلى وقت أطول، ربما خلال الخمسين أو المئة عام القادمة يمكن ان يتكون شيء من هذا النوع.

❖ *هل يمكن ان نقول بعد خمسين او مئة سنة انه أصبحت لدينا رواية عراقية ذات ملامح خاصة ؟*

- يمكن أن يحدث هذا إذا جاء كتاب أصحاب طاقات كبيرة ، كتاب يثبتون الأشياء الماضية، ويضيفون لها تقنيات جديدة ، وصفات جديدة أخرى . اضرب لك مثلا فالرواية الاميركية تشكلت في بداية القرن التاسع عشر وهو تاريخ حديث نسبيا ولكنه صحب ظهور مواهب كبيرة بحيث سارعت تأسيس الشخصية الاميركية في الرواية ، فتعرف ملمسها وذائقتها نسبيا واعني هنا الرواية الاميركية وليست الرواية الاميركية اللاتينية فتلك مسالة اخرى.

❖ *لا تزال أساليب الرواية العربية تتبع او تعتمد اساليب الرواية الغربية ، رغم ظهور محاولات اعتمدت على السردية العربية كمحاولة (البرتو ايكو) في رواية اسم الوردة ما رايك في ذلك؟*

- لا ا حبذ مفردة إتباع الاسلوب، فالمهم طريقة السرد، والطريقة الفنية في تأليفها .هنالك طرق مختلفة عند الكتاب العرب في سرد الرواية في الوقت الحاضر ونحن أخذناها من الغرب، لا تنس هذا، وحتى الابتكارات التي تحدث في الرواية العربية فإنها مأخوذة من الغرب، نفسه ايكو في روايته اسم الوردة أخذها من حكايات الف ليلة وليلة ، اعتقد انها حكاية رقم ٥٠ . وعلى العموم فالغربيون لديهم القابلية على استثمار حكايات البلدان الأخرى والأساطير، اما نحن فالى الان ننظر اليهم ونرى كيف يعملون من تقنيات ونحاول تقليدها او التقرب منها ، ابتكاراتنا قليلة وأحيانا ليست في مكانها ، أحيانا نكتب أشياء كأنها جديدة ، في حين إنها أشياء مزيفة ، ليست قائمة على أساس متين، ونحن إلى ألان لا نملك لغة روائية ثابتة.

❖ *ما الذي تقصده بلغة روائية ؟*

-اللغة الروائية تعني الدخول ضمن سياق لغوي معين وهذا يفرض عليك بعض الأمور ويسهل عليك كتابة بعض الأمور الأخرى ، اللغة العربية لم يطوعها احد ولم يفكر بصهرها لتكون لغة روائية ، بمعنى انها تكون لغة شفافة ، لغة يمكن ان تجذب القاريء، لغة قابلة على الاحتواء للحوادث وتفسير الشخصيات والتعبير عن دواخلها. مثلا حينما تكتب بالإنكليزية وأنت كمترجم تعرف ذلك، سوف تجد ان هنالك مصطلحات منحوتة منذ ٢٠٠ عاما مثلا وتستطيع ان تدخل أشياء جديدة . نحن عندنا اللغة الصحفية هي السائدة ، كاتبات وكتاب كثيرون ومشهورون، لا تعدوا كتاباتهم ان تكون كتابات صحفية، هذا ليس ادبا انه رواية قصص، هؤلاء الادباء يمكن تشبيههم بـ (قصة خون) الذي كان يجلس في المقهى ويسرد القصص . في الغرب يعرفون هذا، فالاديب في الغرب له وزن اخر ، أتذكر كاتبا اميركيا مشهورا اتصل به بعض الصحفيين وسألوه هل أنت أديب، فقال انا لست اديبا بل روائي .

❖ *وما هو الفرق برأيك بين الأديب والروائي؟*

- الفرق ان الأديب له ناحية فكرية، فأديب مثل (اندريه جيد) لا يعتبر كاتب قصص فقط. الروائية(ساكان) تعتبر كاتبة، ولا يمكن اعتبارها اديبة بمعنى اندريه جيد او بوليفاري ومثل اخرين تحمل أعمالهم أفكارا ورؤية للحياة ، اما البقية فيسردون قصصاً جميلة فقط ولكنها فارغة من أي شيء سوى المتعة. اذا رجعنا الى الأدب العربي ، سنرى ان كثيرين يستسهلون كتابة القصة او الرواية وكان الامر قضية صحافة، كان وكنت وجاء وجئت ، هذا ليس ادبا ، هذه قصة ولكنها لا ترقى إلى الادب، في الأدب العربي الرواية شيء جديد جدا ونحن لم نكمل المئة سنة ولهذا يصير خلطا في الامر، وربما تجد كاتبا ليس لديه خبرة كافية ، يقوم بكتابة رواية وينشرها على حسابه ويريد ان يضعها في المكتبات وان تقيم بشكل صحيح، اضرب لك مثلا صارخا، في الجامعة الاميركية أرادوا تقرير رواية الخبز الحافي لمحمد شكري الكاتب المغربي رحمه الله ، ولكن روايته رفضت ليس لان بها اشياء ذات جرأة جنسية بل رفضت لانها لا تمثل اسلوبا ادبيا بحيث يمكن اعتبارها عملا أدبيا متميزا.

❖ *هل يقرأ فؤاد التكرلي اعمال روائيين عراقيين من الجيل الجديد؟*

- قرأت لبعض الروائيين الشباب ، لا أستطيع أن اقول لك إني أعجبت كثيرا بهم ، مع الأسف انهم مروا بظروف صعبة ، ظروف لا تطاق عدا الاستبداد والظلم وفرض الاديولجية البغيضة وجاءت الحروب وجاء الحصار وجاءت المقاطعة، مقاطعة الدول العربية والعالم كله لهم، عدا انهم حرموا من قلم الكتابة والورق والحرية الداخلية، لقد ضربوا في داخل نفوسهم، هذا الشيء لم أتوقعه، انهم أصيبوا بضربة كان احدهم امسك بقلوبهم وعصرها وجعلهم أشخاصا شبه معوقين، يخافون من أنفسهم ومن أفكارهم ، حقيقة اكتشفتها في الوقت الحاضر لأنني كنت أتصور وآمل واتفاءل ان الكتاب الشباب تحت ظل الاستبداد كانوا يكتبون ويخفون كتاباتهم، كنت متأكداً من انهم سوف يكتبون أشياء جيدة جدا، اشياء ترفع راس الادب العراقي ولكن مع الأسف لم يحدث هذا ، لم اجد أحدا يكتب في الخفاء ، كانوا خائفين،او يحاولون كتابة اشياء ترضي النظام، وانا مع كل ذلك سأظل أدافع عنهم، لأني اذا وضعت نفسي في مكانهم سوف اعمل الشيء نفسه ربما. الأشياء التي قراتها نهاية سقوط النظام وما بعد السقوط اشياء تبشر بخير ولكن لم يكن هذا ما كنت آمله ، حقيقة، انه اقل بكثير مما كنت امله.

❖ *لننتقل الى فؤاد التكرلي هل نستطيع ان نبدا من اخر انتاج لك؟*

- اخر إنتاج لي هو خمس قصص قصيرة صدرت في مجموعة اسمها (خزين اللامرئيات) نشرتها دار المدى في عام ٢٠٠٤ . فانا لا أستطيع ان أتوقف عن الكتابة وهي قصص كتبتها بعد (مسرات وأوجاع) لان استمرارية الكتابة ضرورية بالنسبة لي ولأي كاتب. في هذه المجموعة القصصية لا أستطيع أن أقول ان فيها شيئا فوق العادة، في نهاية الكتاب نص قصصي طويل إلى حد ما كتبت عليه نص قصصي ،و قصة تحكي عودة اسير يفقد كل شيء في حياته وفي وطنه. مجموعة خزين اللامرئيات فيها نوع من شخصية تقبل بكل شيء في الحياة، شخصية تقبل بتواضع وبقناعة ،و ليس لديها طموح أكثر مما تقدمه الحياة لها،انها شخصية من طراز خاص، العنوان باسمها وهي ان القناعة شيء لا مرئي لان عندها خزيناً من القناعة والاهتمام بالغير والأشياء الأخرى.

❖ *هل يمكن ان نتحول الى السياسة، مارايك بالأوضاع الحالية التي يمر بها العراق وكيف ترى واقع الحال؟*

- واقع الحال لا يستطيع احد ان يعرفه ، لا انا ولا أي احد من المحللين، انا اقرا باستمرار واتابع الأوضاع العراقية لأرى ما يجري. اعتقد ان غالبية التحليلات السياسية لا تعرف ما سوف يحدث! و لا تعرف بالضبط ما سوف يحدث بعد شهر مثلا ، يبدو لي ان جهات سياسية تتخبط بشكل من الاشكال ، لانه ليس لديها إرادة لتحقيق مآربها والآخرون لديهم إرادة لإحباط مشاريع الكتل الأخرى، والخلط متعادل ، الواحد يعرقل عمل الآخر، فلا تعرف أي نتيجة سوف تصل الأمور آليها، ولكن الموقف الى حد ما يدعو الى التفاؤل، لان الحكومة تشكلت او هي على وشك ، لقد جرت انتخابات رئاسة الجمهورية والبرلمان واختير رئيس الوزراء، بقيت المشكلة الكبرى ، هي العمل بإخلاص من اجل ما يحتاجه العراق والذي يعرفه الجميع كالأمن وتعديل الاقتصاد لان اقتصادنا معوج ومنهار والاهتمام بحرية الناس وهذه كلها أمور واسعة وكبيرة ومعقدة وحلها يتطلب طاقات كبيرة لا يستطيع شخص واحد او طائفة واحدة ان تقوم بها لوحدها، انها تحتاج الى تكاتف من الجميع لأنها لن تحل بغير هذه الطريقة ، وعل كل الطوائف ان تتنازل عن بعض طموحاتها من اجل الهدف الكبير والذي يمكن ان اسميه مساعدة العراق ، او استعادة العراق وبناء دولة العراق، ورغم كل ذلك فمن المفروض علينا ان نأمل فلا مجال لنا ان نختار الموت او الانهيار، لهذا أنا متفائل وآمل دائما بالشيء الجيد.